

كَيْفَ يَثْبُتُ رَمَضَانُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَرْشُدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ
بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ
اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ. إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
الْعَظِيمَةِ عَلَيْنَا أَنْ بَعَثَ فِيْنَا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَكْنَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ،
لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ. وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرُضِيَّةُ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

وَلِمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ وَانْتِهَاءِ الشَّهْرِ الْمُبَارِكِ طَرِيقَةً وَأَحْكَامًا، بَيْنَهَا النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَحْيِ
مَنْ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخَذَهَا عَنْهُ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَنْهُمْ التَّابِعُونَ، ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَمَا زَالَ
الْمُسْلِمُونَ مُنْذُ قُرُونٍ طَوِيلَةٍ يَعْمَلُونَ بِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مُرَاقَبَةِ الْهِلَالِ
بِالْعَيْنِ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْبُلْدَانِ، يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَاشَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَشَهِدَ عَادَاتِهِمْ مِنْ
الْخُرُوجِ لِمُرَاقَبَةِ الْهِلَالِ، وَتَجْمُعِ النَّاسِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَتَّضِحُ فِيهَا الرُّؤْيَةُ وَمِنْ ثَمَّ إِطْلَاقُ الْمَدَافِعِ،
أَوْ إِيقَادُ النَّارِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ عِنْدَ ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ إِيدَانًا بِثُبُوتِ الشَّهْرِ الشَّرِيفِ أَوْ الْعِيدِ السَّعِيدِ.

طَرِيقَةً تَمْتَدُّ جُذُورُهَا إِلَى أَيَّامِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، اسْتَقَرَّ أَمْرُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ، لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى أُسَاسِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ، قَائِمَةٌ عَلَى سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي عَلَّمَ الْأُمَّةَ الطَّرِيقَةَ الصَّائِبَةَ الَّتِي يَنْبَغِي الْإِعْتِمَادُ عَلَيْهَا لِإثْبَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

وَلَكِنَّهُ مِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ فِي هَذَا الزَّمَنِ أَنْ يَنْبَرِي نَاسٌ بِدَعْوَى الْإِصْلَاحِ وَالتَّجْدِيدِ فَيُبَدِّلُوا فِي أَحْكَامِ دِينِ رَبِّنَا وَكَأَنَّ الْأَحْكَامَ مُتَغَيِّرَةً بِتَغْيِيرِ الْبِقَاعِ مُتَبَدِّلَةً بِمُرُورِ الْأَوْقَاتِ، وَيَتَنَاسَوْنَ أَنَّ الْمَصَالِحَ مُنْخَصَرَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، وَلَا مَصْلَحَةَ عَلَى خِلَافِ الشَّرْعِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾. فَلَا أَقْوَمَ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهُ فِيهِ بِاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ مَا خَالَفَ طَرِيقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَقْوَمَ، بَلْ لَيْسَ حَقًّا، وَلَيْسَ صَحِيحًا، وَلَا مَقْبُولًا.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صُومُوا لِرُؤُوسِكُمْ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِكُمْ فَإِنَّ غَيْبِي عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ أَهْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي مَوْطَأِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَيْلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنَّ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ أَهْ

وَأَمَّا الَّذِينَ اعْتَمَدُوا الْحِسَابَ لِإثْبَاتِ شَهْرِ الصِّيَامِ، فَقَدْ خَالَفُوا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا، وَمَا حَوَّنَهُ بَطُونُ كُتُبِ الْحِفَاطِ أَكْثَرُ، وَلَوْ تَصَفَّحَ الْمُسْلِمُ أَيَّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَنَظَرَ فِي بَابِ الصَّوْمِ لَوَجَدَ مُخَالَفَةَ الَّذِينَ اعْتَمَدُوا الْحِسَابَ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ صَرِيحَةً جَلِيَّةً، وَلَتَعَجَّبَ وَتَسَاءَلَ بِأَيِّ وَجْهِ يَلْقَى هَؤُلَاءِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ يَدْعُونَ اتِّبَاعَهُ ثُمَّ يَرُدُّونَ حَدِيثَهُ وَيَرْفُضُونَهُ!! وَقَدْ أَجْمَعَ فُقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوْمَ لَا يَثْبُتُ بِكَلَامٍ مُنْجِمٍ وَلَا فَلَكيٍّ وَلَا حَاسِبٍ كَمَا فِي حَاشِيَةِ ابْنِ عَابِدِينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَفِي الدَّرِّ الثَّمِينِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ مَيَّارَةَ الْمَالِكِيِّ وَفِي أَسْنَى الْمَطَالِبِ لِلشَّيْخِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ وَفِي كِتَابِ الْمُغْنِيِّ لِمُؤَلِّفِ الدِّينِ بْنِ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيِّ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّا نَنْصَحُ بِالْإِزْمَامِ مَا أُرْشَدَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيْنَهُ الْأُمَّةُ وَتَرَكَ هَوَى أَقْوَامٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ وَيَتَّبِعُونَ كُلَّ نَاعِقٍ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ
الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Parmi les grâces éminentes que Dieu nous a accordées, c'est qu'Il a envoyé parmi nous Son prophète honorable, صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *Mouhammad* مُحَمَّد، qui nous a laissé sur la voie de droiture claire, dont les nuits sont comme les jours et dont ne s'écarte que quelqu'un qui va à sa perte. Parmi l'ensemble des choses que le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a amenées, en le transmettant de la part de son Seigneur, il y a le caractère obligatoire du jeûne de رمضان *Ramadan*. Ainsi, Dieu dit dans sourate البَقَرَة *Al-Baqarah* : ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, le jeûne vous a été prescrit tout comme il a été prescrit à ceux qui vous ont précédés, afin que vous fassiez preuve de piété.** » Afin de connaître le début et la fin du mois béni, il y a une méthode et des jugements que le Prophète honorable صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a exposés suite à une révélation de la part de Dieu. Les compagnons honorables ont pris cette méthode de lui, puis les successeurs ont pris cette méthode auprès d'eux et ainsi de suite après eux, et les musulmans, depuis de longs siècles, appliquent cette méthode jusqu'à ces jours que nous vivons. Cette méthode est fondée sur l'observation du croissant lunaire à l'œil nu dans les villes, les villages et les différentes agglomérations. C'est une chose bien connue pour quiconque a vécu dans les pays des musulmans et a observé leur habitude de sortir pour observer le croissant lunaire. Les gens se réunissent aux endroits où l'observation est généralement la plus claire et, à partir de là, on tire des coups de canon ou on allume des feux aux sommets des montagnes comme autant de signaux, pour confirmer la vision et indiquer ainsi la confirmation du mois honoré ou bien de l'Aïd béni. C'est une méthode dont les racines plongent jusqu'à l'époque du *salaf* vertueux, qui a été retenue, sans discontinuer, par les musulmans dans les différentes contrées de la Terre, parce qu'elle est fondée sur les fondements de la loi de droiture, basée sur la tradition du Maître des messagers صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qui a enseigné à la communauté cette méthode correcte sur laquelle il convient de se baser pour confirmer le mois de رمضان *Ramadan*.

Cependant, et c'est bien navrant, il y a dans cette époque des gens qui, sous prétexte de « réformisme » et de « renouveau », veulent changer les jugements de la religion que notre Seigneur a agréée pour nous, comme si les jugements étaient des choses qui changent en fonction des lieux et des époques ! Ils font semblant d'oublier qu'on ne tire avantage que de ce qui est

contenu dans la Loi révélée et qu'il n'y a aucun intérêt à contredire la Loi révélée. Dieu dit dans sourate الإِسْرَاءِ *Al-'Isra'* : ce qui signifie : « **Certes ce *Qur'an* guide vers la voie de vérité et annonce la bonne nouvelle aux croyants qui accomplissent les bonnes œuvres, ils auront une grande récompense.** »

Il n'y a pas plus juste que ce qu'indique le *Qur'an*. Et Dieu nous a ordonné dans le *Qur'an* de suivre Son prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. Par conséquent, ce qui contredit la méthode du Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ n'est pas la méthode la plus juste. Bien plus, ce n'est pas même correct, ni valide ni accepté. Ainsi, d'après *Abou Hourayrah* que Dieu l'a agréé, le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Débutez le jeûne à la vue du croissant, terminez le jeûne à la vue du croissant, et si l'observation n'a pas été possible, complétez le compte de *Cha^ban* à trente jours.** » Et dans *Al-Mouwatta'* de l'Imam *Malik*, le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Ne débutez pas le jeûne jusqu'à ce que vous voyiez le croissant et ne terminez pas le jeûne jusqu'à ce que vous le voyiez, et si l'observation n'est pas possible, alors poursuivez le compte à trente jours.** »

Quant à ceux qui se basent sur les calculs pour confirmer le mois du jeûne, ils contredisent de nombreux *hadith* du Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, et nous avons mentionné certains d'entre eux, et ce que contiennent les livres des *hafidh* de façon encore plus flagrante. Si un musulman prend n'importe quel livre de *hadith* réputé et consulte le chapitre du jeûne, il voit bien que la contradiction de ceux qui se basent sur les calculs est claire et évidente. Il sera alors surpris et se posera la question : de quelle manière ces gens-là se présenteront face au Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ au Jour du jugement, eux qui prétendent le suivre puis contredisent et rejettent son *hadith* ?!

Les *faqih* des quatre écoles ont été unanimes à dire que le jeûne n'est pas confirmé par la parole de quelqu'un qui fait des calculs ni par celle d'un astronome, comme dans *Hachiyatou bni ^Abidin* des hanafites, dans *Ad-Dourrou th-Thamîn* du *chaykh Mouhammad Ibnou Ahmad Mayyara* le Malékite, dans *'Asna l-Matalib* du *chaykh Zakariyya l-'Ansariyy* le chaféite et dans le livre *Al-Moughni* de *Mouwaffaqou d-Din Ibnou Qoudamah* l'hanbalite.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمَرْنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظْكُمْ

³ سورة الأحزاب/ ٥٦.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ
يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.